خفض الحزن يا معنّى فما يجـ   دي طلاب الآثار من بعد عين

ولئن جل ما عراك كما جل   لدى المسلمين رزء الحسين

فقد اعتضت منه فهما وحزما   واللبيب الأريب يبغي زين

فاعص من بعدها المطامع والحم   أن صيد الظباء ليس بهين

لا ولا كل طائر يلج الفخ   ولو كان محدقا خفي باللجين

وكم من سعى ليصطاد فاصطيد   ولم يلق غير خفي حنين

فتبصر ولا تشم كل برق   رب برق فيه صواعق حين

واغضض الطرف تسترح من غرام   تكتسي فيه ثوب ذل وشين

فبلاء الفتى اتباع هوى النفس   وبدء الهوى طموح العين

قال الراوي فمزقت رقعته شذر مذر ولم أبل أعزل أم عزر

المقامة الحادية عشرة وتعرف بالساوية

حكى الحرث بن همام قال آنست من قلبي القساوة حين حللت ساوة فأخذت بالخبر المأثور

في مداواتها بزيارة القبور فلما صرت إلى محلة الأموات وكفاة الرفاة رأيت جمعا على قبر

يحفر ومجنون يقبر فانحزت إليهم متفكرا في المآل ومتذكرا من درج من الآل فلما ألحد الميت

وفات قول ليت أشرف شيخ من رباوة متخصرا بهراوة وقد لفع وجهه بردائه ونكر شخصه

لدهائه فقال لمثل هذا فليعمل العاملون فاذكروا الله أيها الغافلون وشمروا أيها المقصرون

وأحسنوا النظر أيها المتبصرون ما لكم لا يحزنكم دفن الأتراب ولا يهولكم هيل التراب ولا تعبون

بنوازل الأحداث ولا تستعدون لنزول الأجداث ولا تستعبرون لعين تدمع ولا تعتبرون

بنعي يسمع ولا ترتاعون لإلف يفقد ولا تلتاعون لمناحة تعقد يشيع أحدكم نعش الميت

وقلبه تلقاء البيت ويشهد مواراة نسيبه وفكره في استخلاص نصيبه ويخلي بين ودوده

وذوده ثم يخلو بمزماره وعوده طالما أسيتم على انثلام الحبة وتناسيتم اخترام الأحبة ولكنتم

Copyright © King Saud University